

دراسة بعنوان:

اثر شخصية ابن خلدون في إبداع علم العمران البشري (علم الاجتماع)

الدكتور. محمد ابراهيم احمد عكة

رئيس قسم علم الاجتماع - جامعة فلسطين الاهلية

الملخص

جاءت الدراسة بعنوان "اثر شخصية ابن خلدون في ابداع علم العمران البشري - علم الاجتماع"، وحاولت الدراسة التعرف على اسهامات ابن خلدون في تأسيس علم العمران البشري (علم الاجتماع) وأفكاره وابتكاراته وابداعه في تحليل البناء الاجتماعي، كما استعان الباحث بمقدمة ابن خلدون وبعض الابحاث المنشورة في مجالات علمية عبر الانترنت التي حللت شخصيته للوقوف على أهم ما يميز ابن خلدون بإبداعاته عن غيره من العلماء الذين عاصروه، وقام الباحث بتحليل اثر العقيدة الاسلامية على فكر ابن خلدون وهو يبني علم العمران البشري، وقام الباحث بالربط بين آراء علماء النفس في تحليل شخصية ابن خلدون في ضوء ابحاثهم في علم النفس الحديث، وحدد الباحث العوامل التي دفعت ابن خلدون لإنشاء علم العمران البشري، وكتاباتة في المجال الاجتماعي والعلمي ضمن الوظيفة الحضارية للمجتمع.

وخلصت الدراسة الى النتائج التالية:

1. وجود أفكار تربوية وتاريخية ابداعية ذاتية عديدة لابن خلدون.
2. أن الكثير من هذه الأفكار الاجتماعية الابداعية تتفق مع ما ينادي به علماء الاجتماع وعلم النفس وعلماء التربية في العصر الحديث.
3. ان شخصية ابن خلدون الذاتية كانت مميزة عن غيره من علماء عصره.
4. ربط ابن خلدون علمه الجديد بالدين والعقل.

واوصت الدراسة بما يلي:

1. دراسة القرن الثامن الهجري لبيان واقع الحياة في ذلك القرن .

2. دراسة الآراء الابداعية للمجتمع للعلماء والمسلمين, وبيان كيفية الاستفادة منها في الوقت المعاصر.
3. دراسة نظام التغيير الاجتماعي في القرن الثامن الهجري, مع ذكر الجوانب الإيجابية للاستفادة منها في التغييرات الاجتماعية في العصر الراهن.
4. اجراء دراسات عن شخصية ابن خلدون الذاتية لبيان تميزه عن غيره من علماء العرب والمسلمين.

Abstract

This study, entitled "The Effect of Ibn Khaldoun's Character on the Innovation of the Science of Undeveloped Mankind – Sociology", attempted to identify the contributions of Ibn Khaldoun in the founding of aware of undeveloped mankind (sociology) ideas, creativity and innovation in the analysis of social construction. The researcher also referred to Ibn Khaldoun's Mokaddemah and some research published in scientific journals via the internet to identify what distinguishes his personality most and what makes him surpass with his achievements who lived at his time. The researcher analyzed the impact of Islamic doctrine on the thought of Ibn Khaldoun while he was putting forward the science of human architecture. The researcher also linked between the views of the psychologists in the analysis of personality of Ibn Khaldoun in the light of the researches in modern psychology. The researcher finally identified factors that prompted Ibn Khaldoun to create informed human undeveloped, and publications in the social sphere and scientific function within civilized society.

The study concluded the following:

- 1) There are many social, educational, historical and innovative ideas for Ibn Khaldoun.
- 2) Several of his social and creative thoughts agree with what sociologists, discourse analysts and educationalists call for in the modern eras.
- 3) The personality of Ibn Khaldoun was so unique and completely different from the scientists of his age.
- 4) Ibn Khaldoun connected his new science and knowledge with logic and theology.

The research implicated the following:

- 1) Investigating the eighth century Hijra to demonstrate the reality of life in this century.

- 2) Investigating the creative ideas of the community of scientists and Muslims, and the statement of how to use them in contemporary time.
- 3) Studying the system of social change in the eighth century Hijri, with the positive aspects to take advantage of the social changes of the p
- 4) Carrying studies in the personality Ibn Khaldoun that distinguish it from the other scholars of his temporary era.

موضوع البحث وأهدافه

تسعى الدراسة إلى تحليل الريادة الفكرية الإبداعية في علم العمران البشري للعلامة عبد الرحمن بن خلدون، مستعينين في ذلك بالرصيد المعرفي للبحوث العلمية الحديثة، والكشف عن المستويات المتعددة والمتشابهة التي أدى تفاعلها الخاص إلى الفكر الإبداعي الخلدوني المتمثل في إنشاء علم العمران البشري الجديد. وتأتي غاية هذا البحث في الاقتراب من أثر العامل الإنساني (أي المكونات والسمات الذاتية للشخصية المبدعة لابن خلدون) وفاعليته في عمليات الإبداع والابتكار.

وتكمن المشكلة في ان علم العمران البشري وولادته كانا، نتيجة تكاد تكون حتمية للظروف الاجتماعية العامة التي عاصرها ابن خلدون في ولايات المغرب الإسلامي ومدنه وبياديه. وبعبارة أخرى، إن الفكر المبتكر والمبدع يخضع من وجهة هذا المنظور للحتمية الاجتماعية وقوانينها. ومن ثم جاء الإهمال شبه الكامل في الدراسات، للخصائص الذاتية والنفسية لشخصية ابن خلدون أو تهميش أثرها في ريادته للفكر العمراني الجديد. كما أن تلك الدراسات لا تكاد تأخذ بعين الاعتبار مؤثرات أخرى لم يبرز العلم الحديث أهميتها في أي فهم دقيق لظاهرة الإبداع مثل عوامل اللاشعور والعزلة وسن المبدع...إلخ، وليس من المبالغة القول إن الدراسات التي اهتمت بفهم ظاهرة تميز الفكر الخلدوني عربياً وعالمياً كانت تميل في معظمها إلى تفسير الظاهرة الخلدونية بعوامل اجتماعية موضوعية ، لا مكان فيها للعوامل الذاتية لابن خلدون التي تتصف بها شخصيته، كما وتكمن مشكلة الدراسة بالإجابة عن التساؤل الآتي: ما اثر شخصية ابن خلدون في إبداع علم العمران البشري (علم الاجتماع)؟

الإطار النظري

إن النظر إلى الفكر العبقري الإبداعي من زاوية الحتمية الاجتماعية الصارمة يتناقض مع طبيعة ظاهرة الفكر الإبداعي نفسها. فالبحوث الحديثة تجمع، كما سنرى، على أن هذه الظاهرة معقدة، لا يوجهها ولا يتحكم في مسيرتها صنف واحد مفرد من العوامل، بل هي - كما يقول عالم النفس هاورد غروبر (Howard Gruber) - إفراز لطائفة من العوامل التي ينبغي توفرها حتى يمكن أن تتوج بالتميز والابتكار والعبقرية في دنيا الفكر والعلم والفن. فعوامل الوراثة والأسرة والدوافع (motivations) والثقافة ما هي إلا عوامل محدودة من بين عوامل كثيرة تصقل موهبة الفرد وتساعده على كسب رهان الإبداع في مياديه (Gardner, 1982).

فالدراسات الحديثة حول المبدعين والمبتكرين تبرز معالم شخصية هامة عندهم مثل القيم والدوافع ونمط الشخصية وطرق التفكير المعرفية cognitive processes. ومن أهم صفات المفكرين ذوي الأصالة والإبداع هي ما يطلق عليه بالتفكير المتفرغ أو المنحرف أو غير المؤلف divergent thinking . إنه نمط من التفكير يتصف بالجمع الغريب بين الأفكار وتغيير الرؤى واستعمال طرق جديدة لحل المشاكل. كما أن المبدعين يظهرون في ميادين إبداعهم حب إطلاع واهتماماً يشبهان ما نجده عند الأطفال (Wilson, Keil, 2001 : 206). ويمكن النظر إلى اكتشاف ابن خلدون لعلم العمران البشري على أنه من نوع التفكير غير المؤلف بين المؤرخين المسلمين الذين كانوا يستعملون منهج "التعديل والتجريح" الذي يتبناه جامعو الأحاديث ومدونها للنظر في مدى صدق الرواة ونزاهتهم. ف جاء ابن خلدون ليعلن بصوت عال أن هذا المنهج غير صالح للتحقق من صحة الأخبار التاريخية. فعلم العمران البشري هو المعيار لتصحيح الأخبار التاريخية. هذا العلم الذي يتخذ من مفهوم المطابقة أساساً له "الأخبار عن الواقعات فلا بد في صدقها وصحتها من اعتبار المطابقة" (ابن خلدون ، 1993 : 29).

كما إن الدراسات التي حاولت تسليط الضوء على جذور الظاهرة الخلدونية بصفاتها ظاهرة إبداعية هي دراسات يغلب عليها، التحيز إلى جانب المؤثرات الاجتماعية التي نظر إليها على أساس أنها عوامل حاسمة في إطلاق الإبداع الفكري عند ابن خلدون، وخاصة في المقدمة. إن مثل هذا التحيز - مهما كان حجمه ضئيلاً - لا يخدم في نظر الباحث تحقيق فهم أكثر نضجاً لظاهرة الإبداع التي هي أسمى تاج تتميز به القلة القليلة من بني البشر.

أما البحوث الخاصة بالجانب الاجتماعي والموضوعي للمبدع فينقصها الكثير من الدقة في تحديد ملامح هذا الجانب أو ذاك وأثرهما في إبداع المبدعين. فقد يعزى إبداع هذا الشخص أو ذاك إلى ظروف اجتماعية معينة عايشتها وتفاعلت معها شخصية المفكر أو العالم أو الفنان. فتقل الجانب الاجتماعي وارد ولازم حضوره في ولادة أي إنتاج إبداعي للإنسان. ولكن الكيفية التي تؤثر بها

تلك الظروف الاجتماعية في تفتيق براعم الظاهرة الإبداعية عند المفكر أو العالم أو الفنان المبدع تبقى أكثر غموضاً وأقل شفافية من عامل الذكاء. ويتضح غموض كيفية تأثير الظروف الاجتماعية في عملية الإبداع عند المبدع في أن تلك الظروف نفسها لا يكون لها التأثير نفسه المؤدي للإبداع عند الأغلبية الساحقة من أفراد المجتمع.

وعلى هذا الأساس ، فتفسير العمل الإبداعي لهذا المؤرخ أو ذلك الرسام، ولهذا الموسيقار أو ذلك العالم، بمؤثرات محيطه الاجتماعي فقط تفسير يحول دون الوصول إلى فهم شامل وعميق لظاهرة الإبداع المعقدة. وإن رؤية الحتمية الاجتماعية للعمل الإبداعي هي إذن رؤية محدودة الآفاق، وهي بالتالي متسرعة وسطحية في محاولتها فهم ظاهرة الإبداع عند الإنسان. إن الفحص المسطح للإبداع لا يلبق أبداً بمقامه، إذ هو أسمى ما يمكن أن تجود به عقول القلة القليلة من البشر.

وبلغة العلوم الاجتماعية الحديثة، فإن ظاهرة الإبداع ليست مجرد متغير تابع للظروف الاجتماعية، بل هي متغير ناجم عن لقاء موفق بين تلك الظروف الاجتماعية والسمات الذاتية المكونة لشخصية المبدع.

ريادة ابن خلدون الفكرية

في محاولة للتعرف على السمات الذاتية والشخصية التي أسهمت في تبلور الفكر العمراني الإبداعي عند ابن خلدون، حول السمات الذاتية والشخصية التي ثبت أن لها علاقة ارتباط قوية بظاهرة الإبداع. وعلى الرغم من المحدودية النسبية لتلك السمات، فإن الباحث يستخدمها هنا لمعرفة مدى ما أسهمت به بعض السمات الذاتية والشخصية لابن خلدون في كسبه رهان الإبداع والابتكار المتمثل في علمه الجديد : علم العمران البشري .

وعندما نستعرض قائمة تلك السمات كما حددتها البحوث العلمية الحديثة ، نجد أنها تنطبق في معظمها على شخصية ابن خلدون. ولنبدأ تحليلنا لعينة من تلك السمات الذاتية والشخصية بفحص ومناقشة سمة الإنكباب على التأليف عند صاحب المقدمة. إن البحوث في ظاهرة الإبداع أكدت أن المبدعين يبذلون جهوداً مضنية ومتواصلة في قيامهم بأعمالهم الإبداعية. فمدة تأليف ابن خلدون لكتاب العبر الضخم لم تستغرق أكثر من أربع سنوات (وافي ، ج 1 : 79). وهي بالتأكيد مدة قصيرة قياساً على المدة التي يحتاج إليها المؤلفون لإنجاز مثل هذا العمل الفكري الذي يبلغ أكثر من 8000 صفحة في مجلداته السبعة في الطبعة العربية (تاريخ العلامة ابن خلدون 1978). ومما يدعو إلى مزيد من التعجب أن ابن خلدون نفسه يخبرنا في نهاية المقدمة أن تأليفه لها لم يأخذ منه سوى خمسة أشهر : "أتممت هذا الجزء الأول بالوضع والتأليف

قبل التنقيح والتهذيب في مدة خمسة أشهر آخرها منتصف عام تسعة وسبعين وسبعمئة، ثم نقحته بعد ذلك وهذبتة". (تاريخ العلامة ابن خلدون، 1978 ، ج 3 : 1365). فتأليف المقدمة في هذه المدة القصيرة مسألة لا تكاد تصدق، فهي ليست كتاباً تقليدياً في التاريخ يقتصر على مجرد سرد الأحداث حتى يمكن كتابته في أقل من نصف عام، بل كتاب يحمل فكراً جديداً أجمع معظم المفكرين من الشرق والغرب على ريادته وابتكاريته. ومن ثم فحتى ينجز ابن خلدون أعظم أعماله التاريخية (المقدمة) في هذه المدة الوجيزة، كان لا بد من أن يلتزم بذل جهد مكثف تفكيراً وتأليفاً طوال مدة إقامته بقلعة إين سلامة حيث وجد الخلوة والانعزال، وهو ما يحتاج إليه المبدعون كما تؤكد البحوث الحديثة حول ظاهرة الإبداع والمبدعين.

إن الزاد المعرفي الموسوعي لابن خلدون طالما ذكر بوصفه عاملاً حاسماً في تأليفه الإبداعي في علم التاريخ المتمثل أساساً في المقدمة التي ضمنها علم العمران البشري الجديد (Sternberg, 2003, 248). فمطالعة الباب السادس من المقدمة كافية لإقناع المرء بأن ابن خلدون كان ذا إلمام عميق بمعظم مجالات المعرفة التي كانت سائدة في المغرب والشرق في عهده. وبتعبير العلوم الاجتماعية الحديثة، كان التكوين الموسوعي لابن خلدون يمكنه من التحرك بيسر بين فروع المعرفة المختلفة فيتجاوز الحدود التي تفصل بعضها عن بعض، ومن ثم تتم عملية التلاقح (hybridation) بين الفروع المختلفة للمعرفة، هذه العملية التي تعد عاملاً أساسياً يسهم في إطلاق القدرة الإبداعية للباحث (Dugan, Pahre, 1991).

الأدلة على مدى أثر العقيدة الإسلامية وفعاليتها عند ابن خلدون وهو يبني علمه الجديد

1- لا يكاد صاحب المقدمة ينهي فصلاً من فصول الكتاب أو باباً من أبوابه من دون تذييله بآية من أي القرآن الكريم أو يربط علمه الإنساني النسبي بعلم الله المطلق، ومثال ذلك : (وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله) (الأعراف: 43) ، (ولكن الله يهدي من يشاء) (القصص : 56) ، "والله سبحانه وتعالى أعلم" ، "والله على كل شيء رقيب" ، وهذا أمر متواتر عبر صفحات المقدمة.

2- لقد استشهد ابن خلدون بالقرآن تدعيماً لما توصل إليه عن طريق الملاحظة والتدبر والبحث من قوانين تحكم نشوء الحضارات وازدهارها وتحللها وسقوطها. ففي تحليلاته للحضارة يبين العوامل الموضوعية التي يكون انتشارها في المجتمع إيذاناً بقرب أفولها مثل الترف والتفنن فيه، الأمر الذي يؤدي إلى تلون "النفوس من تلك العوائد بألوان كثيرة لا تستقيم حالها مع دينها ولا دنياها: أما دينها فلاستحكام صبغة العوائد التي يعسر نزعها، وأما دنياها فلكثر الحاجات والمؤونات التي تطالب بها العوائد ويعجز الكسب عن الوفاء

بها... ثم يتحدث ابن خلدون بعد ذلك عن تفكك ما يسمى في العلوم الاجتماعية الحديثة نسق القيم الثقافية واهترائه فيقول : "...فلذلك يكثر منهم الفسق والشر والفسفة والتحليل على تحصيل المعاش من وجهة ومن غير وجهة (وبالتعبير السوسولوجي الحديث : بطرق مشروعة وغير مشروعة، وتنصرف النفس إلى الفكر في ذلك والغوص عليه واستجماع الحيلة فتجدهم أجرياء على الكذب والمقامرة والغش والخلابة والسرقة والفجور في الإيمان والربا في البياعات. ثم تجدهم أبصر بطرق الفسق ومذاهبه والجهرة به وبدواعيه وإطراح الحشمة في الخوض فيه ، حتى بين القارب وذوي المحارم الذين تقتضي البداوة الحياء منهم في الإقذاع بذلك" (وافي ، ج 1 : 889-890).

كل ذلك يحتم نهاية الحضارة، وهذا يتطابق القانون العمراني الخلدوني مع إرشاد القرآن وتعليمه بهذا الصدد. ويستنتج ابن خلدون هذا التجانس الكامل فيقول : "وإذا كثر ذلك في المدينة أو الأمة تأذن الله بخرابها وانقراضها" (وافي ، ج 2 : 889-890)، وهو معنى قوله تعالى : (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً) (الإسراء : 16) .

3- إن اكتشاف علم العمران البشري كان فعلاً أمراً محيراً لصاحبه نفسه على الرغم من افتخاره بذلك وتأكيد شعوره بالسبق فيه. فإذا كان هذا العلم لم يعرف عند حكماء اليونان ولا الفرس ولا الهند ولا عند المسلمين كما أشار إلى ذلك ابن خلدون، فهل كان يمكن له أن يتوصل من تلقاء نفسه وباستقلالية كاملة عن أية عوامل غير إنسانية إلى هذا الكشف ؟ يعتقد ابن خلدون أن هناك عاملين تضافرا على ميلاد علمه الجديد :

أولهما: الانكباب والبحث المتعمق الذي أجهد فيه نفسه حيث يقول : "واعلم أن الكلام في هذا الغرض مستحدث الصنعة، غريب النزعة، عزيز الفائدة أعثر عليه البحث وأدى إليه الغوص..." (وافي ، ج 1 : 331).

ثانيهما : عامل الإلهام الإلهي الذي قاده إلى بلورة ملامح هذا العلم، وذلك بيّن في قوله : "ونحن ألهمنا الله ذلك إلهاما وأعثرنا على علم جعلنا سن بكره وجهينة خبره" (وافي، ج 1 : 334).

4- وأهم من ذلك كله أن ابن خلدون وهو ينشئ علمه العمراني المستحدث قد ربطه ربطاً وثيقاً باستخلاف الله للجنس البشري في الأرض، وذلك منذ الباب الأول من الكتاب الأول حيث يقول : "...فإذن هذا الاجتماع ضروري للنوع الإنساني، وإلا لم يكمل وجودهم وما أراد الله من اعتمار العالم بهم واستخلافه إياهم، وهذا هو معنى العمران الذي جعلناه موضوعاً لهذا العلم" (وافي، ج 1. 338).

إن الأدلة السابقة تؤكد بكل وضوح أن ابن خلدون كان يركب مركباً إسلامي الخشب والتركيب، وهو يبحر منفرداً في تأسيس علم العمران البشري، تحدوه توجيهات القرآن وبصائره. إنه يعترف من البداية أن اهتدائه لهذا العلم كان وراءه ما يسمى في العلوم الاجتماعية الحديثة بـ "اليد الخفية" (the Invisible Hand)، وهي عند ابن خلدون يد الله التي تدخلت لكي يصل إلى الشاطئ سالمًا وفائزًا بهذا الكشف الجديد في دنيا العلم والمعرفة الإنسانية. فاستشهاده إنن بالآيات القرآنية في تأكيد صدقية أقواله واستنتاجاته في العمران البشري أو ختمه لفصول المقدمة بآيات قرآنية، أو ربط علمه بعلم الله، أو بالمهمة الاستخلافية للنوع الإنساني، كل ذلك يمثل امتداداً وانسجاماً كاملين مع إيمانه العميق بالله وهدايته له في مسيرته المعرفية. كل ذلك يدل أن العقل الخلدوني يجمع بين هدي النقل وبصيرة العقل. وقد نجح في تأسيس علم جديد بشهادة الشرق والغرب، ومن ثم الفاصل بين النقل والعقل في مسيرة المعرفة هي ظاهرة غريبة منذ عصر النهضة. ولا ينبغي تعميمها على كل الحضارات والثقافات البشرية (Dhaouadi, 2005 : 59).

أن ما يسمى "بالعقل الباطني" لشخصية المبدع الذي يبدو أنه كان له ذا أثر هام في تحريك عملية الابتكار والإبداع عند ابن خلدون. هو ما أطلق عليه ابن خلدون "الإلهام الإلهي" بوصفه عاملاً مهماً في عملية الإبداع والابتكار عند الإنسان يمكن أن يجد مقابلاً له في العلوم الحديثة. فمفهوم اللاشعور أصبح يستعمله الباحثون في فهم ظاهرة الحلول الابتكارية عند بعض العلماء المبدعين الذين تمكنوا من الكشف عن قوانين الطبيعة. فأول عالم تحدث عن وظيفة اللاشعور في هذا الصدد هو عالم الفيزياء والتشريح الألماني هارمان هالمهولتز (Hermann Helmholtz) الذي حدد مراحل ما قبل الاكتشاف كالآتي:

- 1- **مرحلة الخمول (Saturation)** التي يبدأ فيها الباحث أو العالم مشروع بحثه، لكنه يتوقف عن ذلك عند عجزه عن النجاح في التقدم في فهم المشكل المطروح.
- 2- **مرحلة الحضانة (Incubation)**، وهي مرحلة استراحة واسترجاع للقوة والطاقة يتم فيها من دون وعي تحريك معطيات المشكل وتنظيمها.
- 3- **مرحلة الإضاءة (Illumination)**، التي يظهر فيها الحل المفاجئ وغير المنتظر.
- 4- **مرحلة الاختبار** أسهم في تحديدها العالمان هنري بوانكاري (Henri Poincaré) وغراهام والس (Graham Wallas) وسميها : (Verification)، أي مرحلة التحقق من مدى صحة الاكتشاف ، وذلك بمقارنته بإمكانيات أخرى وتقويم مدى صدقيته.

وعلى الرغم من الاتفاق العام بين المختصين على أثر هذه المراحل في عملية الإبداع، فإن المرحلتين الأولى والرابعة هما وحدهما اللتان تتسمان بالوضوح. أما مرحلتا الحضانة والإضاءة

فلا زال يكتنفهما الكثير من الغموض كما كان الأمر عند الإغريق الذين كانوا يظنون أن أحداثهما تجري خارج العقل، وبالتالي فجزورهما جذور ميتافيزيقية بالأساس، أي أنهم أرجعوا الأفكار الجديدة أو الحلول المبتكرة للقضايا العلمية إلى إحياء أو إلهام إلهي.

ولا شك في أن هذه المراحل الأربع تساعد على فهم أفضل لإمكانية تأليف ابن خلدون المقدمة في مدة قصيرة لا تتجاوز خمسة أشهر، إذ أن مجرد نسخها باليد قد يستغرق وقتاً يزيد على نصف هذه المدة. ومعنى هذا أن عقل ابن خلدون كان قبل عزلته في قلعة ابن سلامة، وبالتأكيد أثناءها، منشغلاً بموضوع علم التاريخ ونقائصه العديدة التي انتقدها بشدة. ذلك أنه من المعلوم أن ابن خلدون قد ألف الأجزاء التاريخية لكتاب العبر قبل كتابة المقدمة. وهذا يعني أن إنتاجه الفكري الإبداعي المتمثل في المقدمة لا بد من أنه مر بمراحل الإبداع الأربع المشار إليها أو بما يشابهها. والمؤكد بناء على ذلك أن المرحلة الأولى لانشغال عقل ابن خلدون بالكشف عن باطن التاريخ قد بدأت أثناء تأليفه للأجزاء التاريخية من كتاب العبر.

إلا أن هذا لا يمنع من أن تفكيره في عمق التاريخ يمكن أن يكون قد بدأ قبل ذلك، ولكنه لم ينجح في الحاليتين باستشراف ملامح رؤية جديدة تنقذ علم التاريخ من مأزقه المعرفي والمنهجي، ومن ثم ترك مؤقتاً هموم بحثه جانباً (مرحلة الخمول).

أما بعد الاستراحة من التفكير في المخرج من الرؤية التقليدية لعلم التاريخ، فقد أعاد ابن خلدون الكرة باحثاً عن ضالته عبر مستويين : (1) إلغاء استعمال منهج "التعديل والتجريح" للتحقق من صحة الأحداث التاريخية التي يرويها المؤرخون. إذ أن هذا المنهج صالح "لعمل رواة الأحاديث النبوية ولكنه ليس كذلك بالنسبة للتأكد من صحة الوقائع التاريخية التي تحفل بها كتب التاريخ". و (2) تنظيم معطيات علم التاريخ تنظيمًا حسنًا. فشرع في تصنيف أنواع أسباب الكذب عند المؤرخين وتنميط المجتمعات إلى بدوية وحضرية، وتصنيف العصبية إلى قبلية ودينية... الخ ، وكانت تلك مرحلة الحضانة. أما مرحلة الإضاءة فهي تلك التي توصل فيها ابن خلدون فجأة إلى اكتشاف إطار معرفي جديد يضع الأحداث التاريخية والمجتمعية في نصابها. فالحل المفاجئ لمشكل ابن خلدون مع علم التاريخ، بعد إقصائه لمنهج "التعديل والتجريح" من الاستعمال لدى المؤرخين، يتمثل في علم العمران البشري الوليد، هذا العلم الذي يعلن صاحبه أن الأحداث التاريخية الماضية والحاضرة والقادمة لا يمكن فهمها وتفسيرها بشفافية ومصادقية إلا في إطاره ووفقاً لمنهجيته، كما إنه المعيار الجديد الذي به تثبت أو تنفي الأحداث التاريخية. ومن ثم أطلق ابن خلدون على المقدمة اسم الكتاب الأول. وهذا يفيد أن "تاريخ العرب ومن عاشرهم من ذوي السلطان الأكبر الذي هو موضوع ما تبقى من كتاب العبر، لا يمكن استيعاب مغزاه وكشف

الحجاب عن علل أحداثه من دون الرؤية العمرانية الجديدة التي دَوَّنها ابن خلدون في فصول المقدمة وأبوابها وان معالم هذا العلم الجديد تم في مرحلة الإضاءة أو المرحلة الثالثة من مشروع بحث ابن خلدون.

وبذلك تمثل مرحلة الإضاءة (المرحلة الثالثة) أو مرحلة اكتشاف ابن خلدون لعلم العمران البشري تسلسلاً منطقيًا في مجرى أحداث تأليفه في قلعة ابن سلامة، أي أن كتابة ابن خلدون "التاريخ العرب ومن عاشرهم..." بدأت في إثارة تساؤلات عنده حول صدقية علم التاريخ من دون إجابات عليها في حينها. فاستمر احتضانه لتلك التساؤلات في مجالي الشعور واللاشعور حتى نضجت وانتهت باكتشافه المفاجئ للعلم الجديد.

إن محاولتنا هنا ربط المرحتين الثانية والثالثة بعملية الإبداع بطبيعة الفكر للعمران البشري الجديد الذي تحتوي عليه المقدمة تمثل اجتهاداً معرفياً، وليس قولاً فصلاً في المنعرجات التي اتبعتها فكر ابن خلدون حتى توصل إلى اكتشاف علم العمران البشري. فمرحلتنا الحضارة والإضاءة لا زالتا محفوفتين بغموض كبير، ومع ذلك فكتابة ابن خلدون للأجزاء التاريخية من كتاب العبر قبل تأليفه المقدمة تعيننا على إبراز أمرين مهمين :

1- إن انكباب صاحب المقدمة على تأليف كتاب العبر لا بد من أنه كان ذا أثر حاسم في تبلور مرحلة الإضاءة عند ابن خلدون : أي أن تدوينه لذلك الكم الضخم من الأحداث التاريخية حول العرب "ومن عاشرهم من ذوي السلطان الأكبر" كشف أمامه آفاقاً وروى جديدة حول نمط البنى والمؤثرات الاجتماعية والحضارية التي تشكل الأحداث التاريخية، فكان ميلاد علمه المستحدث والسريع التأليف في مقدمته، وما كان لكتابة المقدمة بتلك السرعة (خمسة شهور) أن تتم دون استعراض الأحداث التاريخية الكثيرة التي تحفل بها الأجزاء التاريخية الستة من كتاب العبر. ومن ثم لزم أن يكون ميلاد المقدمة في آخر إقامة ابن خلدون وعزلته في قلعة ابن سلامة للتفرغ للتفكير والتأليف وابتكار علم جديد.

2- إذا كانت منهجية الأجزاء التاريخية من كتاب العبر وعقلانياتها دون مستوى ما نجده في المقدمة، فإن في هذا دليلاً على أحد احتمالين :

أ- أن ابن خلدون قد اهتدى إلى علمه الجديد في المرحلة الأخيرة من تأليفه لتلك الأجزاء من كتاب العبر.

ب- أن اكتمال اكتشافه لعلم العمران البشري حدث بعد أن أنهى تأليف الأجزاء التاريخية من كتاب العبر.

أما المرحلة الرابعة في مسيرة العلم الإبداعي، فهي تتمثل كما في عملية الاختبار أو التحقق التي يقوم بها الشخص المبتكر لصدقية الفكر أو الفن أو العلم الجديد. ويبدو أن ابن خلدون اختار منهج المطابقة لا منهج "التعديل والتجريح" المستعمل في الخبر الديني والشرعي لاختبار الأحداث التاريخية صحة أو بطلانها: "وأما الأخبار عن الوقائع فلا بد في صدقها وصحتها من اعتبار المطابقة، فلذلك وجب أن ينظر في إمكان وقوعه، وأصبح ذلك فيها أهم من التعديل ومقدمًا عليه، إذ فائدة الإنشاء مقتبسة منه فقط، وفائدة الخبر منه ومن الخارج بالمطابقة. وإذا كان كذلك، فالقانون في تمييز الحق من الباطل في الأخبار بالإمكان والاستحالة أن ننظر في الاجتماع البشري الذي هو العمران، ونميز ما يلحقه من الأحوال لذاته وبمقتضى طبعه، وما يكون عارضا لا يعتد به وما لا يمكن أن يعرض له. فإذا فعلنا ذلك كان ذلك لنا قانوناً في تمييز الحق من الباطل في الأخبار والصدق من الكذب بوجه برهاني لا مدخل للشك فيه. وحينئذ إذا سمعنا عن شيء من الأحوال الواقعة في العمران علمنا ما نحكم بقبوله مما نحكم بتزييفه، وكان ذلك لنا معياراً صحيحاً يتحرى له المؤرخون طريق الصدق والصواب فيما ينقلونه".

وعند دراسة أثر عامل اللاشعور في العمل الإبداعي، فإن مرحلتي الحضانة والإضاءة هما المرحلتان الأكثر استعداداً للتأثر بهذا العامل. ولعل تأثير اللاشعور يتضح أكثر في المرحلة الثالثة: مرحلة الإضاءة حيث يأتي الاكتشاف المبالغ والإجابة الجديدة المفاجئة لدى الشخص المبدع والمبتكر في إبداعه وابتكاره. وإن أثر مخزون اللاشعور في حياة الإنسان قد أمارت عنه اللثام عالم النفس النمساوي الشهير سيجموند فرويد (Sigmund Freud)، الذي يرى أن عالم اللاشعور عند الإنسان يوجه سلوك الناس بصورة مساوية لأثر عالم الشعور أو ربما متفوقة عليه. فالكثير من سلوكيات البشر وأعمالهم الإبداعية تكون نتيجة لا للجانب الواعي من حياتهم، بل للجانب اللاواعي (أو اللاشعوري) منها. فعندما يسأل الشاعر مثلاً: كيف كتبت هذه القصيدة؟ تكون إجابته: لا أدري، أو ربما يضيف قائلاً: "هي التي أوحى نفسها إلي". إن العبارات المعهودة التي يدلي بها بعض المبدعين مثل عبارتي: "لقد باغتتني" و "أدركت لتوي" تشير بوضوح إلى عامل المفاجأة الذي طالما اقترن بالكشف الإبداعي عند هؤلاء.

إن ابن خلدون لم يخل رد فعله من الدهشة والحيرة وهو يكتشف أنه بصدد إرساء ركائز علم جديد، ففسر تبلور هذا العلم "الغريب النزعة" بإرجاعه إلى الإلهام الإلهي، أي إلى تلك "اليد الخفية" أو إلى "خبايا اللاشعور" بالتعبير "الحديث" التي تعمل في حياة الأشخاص من دون أن يكون لها حضور محسوس في وعيهم. وهكذا يفوز ابن خلدون مرة أخرى بحياسة سمات ذاتية

شخصية (عامل اللاشعور والمراحل الأربع التي تتطلبها عملية الإبداع) تؤهله بحق للانتماء إلى معشر الرواد والمبدعين في عوالم الفن والفكر والعلم والمعرفة.

كما بسط ابن خلدون في المقدمة كل ما لديه من علم ومعرفة، فجاءت شيئاً ثميناً، بل متقدّمة جدا على العصر الذي كُتِبَتْ فيه، وهي تحتوي على ستّة فصول كما يلي:

الأول: في العمران البشري: وهي تقابل (علم الاجتماع العام)، وقد درس ابن خلدون ظواهر المجتمع البشري، والقواعد التي تدير عليها المجتمعات.

والثاني: في العمران البدوي، وقد درس الاجتماع البدوي، كاشفاً أهمّ خصائصه المميّزة، وأنه أصل الاجتماع الحضري وسابق عليه.

والثالث: في الدولة والخلافة والمُلك: وهو يقابل (علم الاجتماع السياسي)، وقد درس قواعد الحكم، والنُظُم الدينية، وغيرها.

والرابع: في العمران الحضري: وهو ما يقابل (علم الاجتماع الحضري)، وقد شرح جميع الظواهر المتّصلة بالحضر، وأصول المدنية، وأن التحضّر هو غاية التمدّن.

والخامس: في الصنائع والمعاش والكسب: وهو ما يقابل (علم الاجتماع الاقتصادي)، وقد درس تأثير الظروف الاقتصادية على أحوال المجتمع.

والسادس: في العلوم واكتسابها: وهو ما يقابل (علم الاجتماع التربوي)، وقد درس الظواهر التربوية، وطرق التعلم وتصنيف العلوم.

كما درس ابن خلدون الاجتماع الديني والقانوني، رابطاً بين السياسة والأخلاق (نعمان عبد الرازق. 120).

والحقيقة الظاهرة أن أحداً قبل ابن خلدون لم يعرّض لدراسة الظواهر الاجتماعية دراسة تحليلية أدت إلى نتائج ومقرّرات مثل تلك التي أدت إليها دراسة ابن خلدون، ذلك أن المفكّر المسلم الفقيه درس الظواهر الاجتماعية من خلال الإخبار التاريخي السليم، مثلما يدرس العلماء علوم الفيزياء، والكيمياء، والرياضيات، والفلك، وهو بذلك يكون أول من أخضع الظواهر الاجتماعية لمنهج دراسي علمي، انتهى به إلى كثير من الحقائق الثابتة التي تشبه القوانين، وعليه فإن ما توصّل

إليه ابن خلدون من نظريات يبقى عملاً رائداً في ميدان الدراسات الاجتماعية في مسيرة الفكر الإنساني. (مصطفى الشكعة. 77).

ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع

على الرغم من أن التفكير الاجتماعي قديم قَدَمَ الإنسان نفسه، إلا أن الاجتماع الإنساني لم يصبح موضوعاً لعلمٍ إلا في فترة لاحقة، وكان أوَّل مَنْ نَبَّهَ إلى وجود هذا العلم، واستقلال موضوعه عن غيره، ووضع أسسه، وابتكره، هو العلامة المسلم ابن خلدون.

فقد صرَّح في عبارات واضحة أنه اكتشف علماً مستقلاً، لم يتكلَّم فيه السابقون؛ إذ يقول: "وكان هذا علم مستقلٌّ بنفسه، فإنه ذو موضوع، وهو العمران البشري والاجتماع الإنساني، وذو مسائل؛ وهي بيان ما يلحقه من العوارض والأحوال لذاته، واحدة بعد أخرى، وهذا شأن كل علم من العلوم، وضعياً كان أو عقلياً". (ابن خلدون. 38).

ويقول أيضاً: "واعلم أن الكلام في هذا الغرض مُستَحَدَثُ الصنعة، غريب النزعة، أعثر عليه البحث، وأدَّى إليه الغوص... وكأنه علم مستنبط النشأة، ولعمري! لم أقف على الكلام في مناه لأحدٍ من الخليقة، ما أدري: ألغفلتهم عن ذلك، وليس الظنُّ بهم؟ أو لعلهم كتبوا في هذا الغرض، واستوفوه، ولم يصل إلينا؟" (ابن خلدون. 38).

كما أنه لم يكتفِ بذلك، بل دعا القادرين إلى استكمال ما نقص منه، فقال: "ولعلَّ مَنْ يأتي بعدنا - ممن يُؤيِّده الله بفكر صحيح، وعِلْمٍ مُبينٍ - يغوص في مسأله على أكثر مما كتبنا، فليس على مستنبط الفنِّ إحصاء مسأله، وإنما عليه تعيين موضع العلم، وتوزيع فصوله، وما يُتكلَّم فيه، والمتأخِّرون يُلحِقُون المسائل من بعده شيئاً فشيئاً إلى أن يكمل" (ابن خلدون. 588).

وإضافةً إلى ذلك فإن مقدمته شملت على أقلِّ تقدير سبعة من فروع علم الاجتماع المعاصر، ناقشها ابن خلدون في وضوح تامٍّ (حسن الساعاتي. 28-35).

وعلى الرغم من ذلك كله، فإن التأريخ لعلم الاجتماع يقف عند الفرنسي كونت باعتباره المنشئ الأول لهذا العلم، ويتجاهل بذلك المؤسس الحقيقي لهذا العلم، الذي نبَّه عن وعي وفي وضوح

إلى اكتشافه لهذا العلم (منصور زويد. 23-24). وقد شهد المنصفون بأن أوجست كونت استمدَّ كثيراً من آرائه ونظرياته من مقدمة ابن خلدون (وافي، ج1. 48).

فابن خلدون يُمثِّل نقطة تَحَوُّلٍ في كتابة التاريخ الإنساني، وفي تأسيسه لعلم الاجتماع، قد هزَّ الفكر الإنساني العالمي بذلك؛ إذ وضع خُطَّةً جديدة وآراء جديدة، بل وضع قوانين جديدة يمكن تطبيقها، وتتسحب على كل المجتمعات البشرية، انطلاقاً من أن الإنسان لا يعيش إلا في مجتمع، وإذا عاش في مجتمع؛ فلا بُدَّ أن يعيش مع شعب، وإذا عاش مع شعب لا بُدَّ أن يعيش على أرض، ولكي تَطَّلَّ العلاقة قائمة بين هؤلاء الناس، أو القبائل، أو الشعب، أو هذه المجموعة البشرية؛ لا بُدَّ من أن ينظِّمها حاكم؛ وأنواع الحاكم تدرَّجت من حاكم بسيط (شيخ قبيلة) إلى حاكم مُطلَق، استطاع أن يستخدم كل الوسائل التي هيأها له هذا التجمُّع البشري، أو هذا العمران، واستطاع أن يستغلَّ هذا ويصبح هو الحاكم المطلق، وإذا أصبح حاكماً مطلقاً استطاع أن يؤسِّس دولة، فإذا أسَّس الدولة التي طبَّق عليها ابن خلدون نظريته؛ مرَّت الدولة بمراحل مختلفة، هذه المراحل وجدت صحَّة في التطبيق في واقع الحياة (سهيلة، 1424 هـ. 75-77).

أكد ابن خلدون أن الاجتماع الإنساني ضرورة، وقد فسر ذلك بإرجاعه إلى حاجة الإنسان للاعتماد على غيره لإشباع حاجاته، فالحاجة البشرية والجهد الذي يبذل لإشباعها هما أساس وجود المجتمع البشري، ولذلك فمن الضروري إنشاء علم العمران لدراسة الاجتماع الإنساني وظواهره، كما تلعب فكرة (العصبية) دوراً هاماً في فلسفة ابن خلدون الاجتماعية. لأنه استطاع من خلالها أن يفسر عملية ازدهار وسقوط الدول المتعاقبة فيما بعد دولة الخلافة، فهو يرى أنه عندما توجد العصبية تظهر الدولة، وعندما تضعف العصبية بالركون إلى الدعة والخمول تضعف الدولة وتنتهار لتحل محلها دولة جديدة أقوى عصبية. كما شبه ابن خلدون المجتمعات الإنسانية بالكائن البشري. لأنه أكد أن المجتمعات تبدأ بسيطة ثم تكبر، وأنها تسير في تغييرها في دائرة أشبه بحياة الكائن الحي الذي يبدأ حياته طفلاً ثم شاباً ثم كهلاً فشيخاً ثم يفنى ويموت، بل إنه أشار إلى أن للمجتمعات أعماراً كأعمار البشر.

أهم العوامل التي أثرت في فكر ابن خلدون ودفعته إلى إنشاء علم العمران

1. اهتمامه بدراسة التاريخ إلى جانب دراسته للفقه والفلسفة.

2. اشتغاله بشؤون السياسة والحكم واقتراجه من العديد من الحكام والسياسيين.
3. استعراضه لكتب المؤرخين من قبله واكتشافه ما فيها من مغالطات وزيف ومخالفة لطبائع الأمور.

وبذلك حدد ابن خلدون بدقة موضوع علم العمران في دراسة الاجتماع الإنساني وظواهره وتحولاته، وحدد هدفه في الكشف عن طبيعة العلاقات المتبادلة بين أجزاء المجتمع وما يترتب عليها من تأثيرات توجه مسيرته.

كما أرسى العديد من أسس المنهج وقواعد البحث في علم الاجتماع وهي

- أ) ألا يصدر الباحث أحكاماً متعجلة على ما يدرسه قبل إخضاعه للبحث المتأنى الدقيق.
 - ب) ألا يتأثر الباحث بالآراء المسبقة أو الشخصية أو الأساطير والخرافات.
 - ج) الأخذ بمنهج المقارنة بين ماضي الأشياء وحاضرها.
 - د) السعي للوصول إلى صياغة القوانين التي تحكم المجتمع.
7. أكد ابن خلدون أن التغيير الاجتماعي يعد حقيقة من حقائق الوجود البشري.

وأكد ابن خلدون أن التغيير الاجتماعي يعد حقيقة من حقائق الوجود البشري. حيث لا تدوم أحوال الأمم أو الجماعات على حال واحدة، وقد ميز بين نوعين من التغيير كالتالي:

- أ) **تغيير تدريجي**: تنتقل فيه المجتمعات ببطء وخلال فترة زمنية طويلة من حال إلى حال.
- ب) **تغيير جذري**: تتبدل فيه أحوال المجتمع جملة واحدة وكأن المجتمع قد دخل مرحلة جديدة. ويصاحب عملية تغيير المجتمعات عدة عمليات أخرى مثل: التغيير في طبيعة العيش (الانتاج) وفي الصنائع (الحرف والأعمال) من الضروري إلى الكمالي، وفي السياسة من الحكم البسيط القائم على سلطة كبار السن إلى الدولة المنظمة ذات الدواوين والنظم.

أهمية الأفكار التي قدمها ابن خلدون في المجال الاجتماعي

1. إمكانية قيام علم مستقل يكتشف المبادئ العامة التي يقوم عليها الاجتماع الإنساني هو علم العمران البشري.
2. أن هذا العلم له منهج وأسلوب علمي في البحث يعتمد على النظر في الحقائق وتمحيصها وليس على الظن أو الخيال.

مكانة العلم عند ابن خلدون

يعتبر العلم انه أمر طبيعي في العالم البشري لان

1. الإنسان يتميز عن الحيوان بالفكر .
2. بالفكر يهتدي ليحصل على معاشه ويتعلمه (رزقه) .
3. بمعرفة ما جاء به الأنبياء يصلح أخرته .
4. وان لا بد للعلم من التعلم .
5. واعتبر التعليم للعلم من جملة الصنائع، لان الحذق في العلم والتفنن به والاستيلاء عليه إنما هو ملكة، وما لم تحصل هذه الملكة لم يكن الحذق، وتكون هذه الملكة هي في غير الفهم والوعي. (شمس الدين، 1991)

الوظيفة الحضارية للعلم عند ابن خلدون

لم يعالج ابن خلدون وظائف العلم وفضله بنفس المنطلق الذي اتبعه الفقهاء، فاصبغوا عليه الصفة الدينية والشرعية، كما انه لم يعالج موضوع العلم بمنطلق الفلاسفة الذين وضعوا العقل البشري المقياس والمعيار، بل كان له منهجيته وتصوراته وتحليلاته الفردية ونظر إلى العلم والتعليم كظاهرة طبيعية في المجتمع الإنساني، وقد قال عن وظائف العلم:

1. دور العلم وفضله على صعيد الأفراد : إن العلم يؤدي العلم وظيفة حياتية معيشية كون الصناعات التي هي إحدى وسائل الرزق وكسب القوت والصنائع، بالإضافة إلى انه ينظر إلى تعليم العلم عبارة عن صناعة قائمة بذاتها، لها غرض اقتصادي معيشي وغرض فكري إنساني، واهم صناعة في العلم اكتساب ملكته.
2. الوظيفة الحضارية، الاجتماعية، العمرانية للعلم : هناك علاقة طردية بينهما، فان عمران الأرض والانتقال بالمجتمعات من طور البداوة إلى طور التحضر يقتضي تطور كمي ونوعي في الصناعات، كما أن العكس صحيح، إن التطور في الصناعات يؤدي بدوره إلى دفع المجتمع البشري إلى التطور والتحضر والعمران.
3. الوظيفة الدينية : لقد اختار ابن خلدون الطريق الوسط، فاعترف بالعقل وبدوره، في حدود طبيعته ' المادية ' والفطرة التي فطره الخالق عليها ليحقق المرتبة التي اختارها الله له عن سائر خلقه، فكان للعقل عنده مجاله، وللشرع مجاله. (شمس الدين، 1991).

نتائج البحث

النتائج التي توصلت اليها الدراسة:

- 1- وجود أفكار اجتماعية تربوية وتاريخية ابداعية ذاتية عديدة لابن خلدون.

2- أن الكثير من هذه الأفكار الاجتماعية الابداعية تتفق مع ما ينادي به علماء الاجتماع وعلم النفس وعلماء التربية في العصر الحديث.

3- ان شخصية ابن خلدون الذاتية كانت مميزة عن غيره من علماء عصره.

4- ربط ابن خلدون علمه الجديد بالدين والعقل.

توصيات البحث:

في ضوء نتائج البحث نوصي بالآتي:

1- دراسة القرن الثامن الهجري لبيان واقع الحياة في ذلك القرن.

2- دراسة الآراء الابداعية للمجتمع للعلماء والمسلمين, وبيان كيفية الاستفادة منها في الوقت المعاصر.

3- دراسة نظام التغير الاجتماعي في القرن الثامن الهجري, مع ذكر الجوانب الإيجابية للاستفادة منها في التغيرات الاجتماعية في العصر الراهن.

4 - اجراء دراسات في شخصية ابن خلدون الذاتية لبيان تميزه عن غيره من علماء العرب والمسلمين في ذلك العصر.

المراجع العربية

- 1) ابن خلدون ، عبدالرحمن (1993) ، مقدمة ابن خلدون ، بيروت ، دار الكتب العلمية .
- 2) تاريخ العلامة ابن خلدون (1978) : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيروت ، دار الكتاب اللبناني.
- 3) وافي، علي عبد الواحد (دون تاريخ نشر) ، مقدمة ابن خلدون ، ج 1، القاهرة ، دار نهضة مصر.
- 4) شمس الدين ، عبد الأمير، (1991) موسوعة الفكر التربوي العربي الإسلامي، ابن خلدون وابن الأزرقي، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، ط1.
- 5) انظر: حسن الساعاتي: (دون تاريخ نشر) علم الاجتماع الخلدوني ص28- 35.
- 6) منصور زويد المطيري: (دون تاريخ نشر) الصياغة الإسلامية لعلم الاجتماع ص23، 24.

7) انظر: سهيلة زين العابدين(1424هـ) نظرية الدولة عند ابن خلدون، مجلة المنار، الأعداد 75، 76، 77.

8) انظر: نعمان عبد الرزاق السامرائي: (دون تاريخ نشر) نحن والحضارة والشهود .120/1

9) مصطفى الشكعة: (دون تاريخ نشر) الأسس الإسلامية في فكر ابن خلدون ونظرياته ص77، 78.

المراجع الأجنبية

- 1) -Dhaouadi, M(2005), The Ibar : Lessons of IbnKhalidun'sUmran Mind, Contemporary Sociology, vol.34, n°6.
- 2) -Dogan, M., Pahre, R. (1991) L'innovationdans les sciences sociales: marginalitécréatrice, Paris, PUF.
- 3) -Gardner, H., (1982) Art, Mind and Brains : A Cognitive Approach to Creativity, New York, Basic Books.
- 4) -Sternberg, R. (2003) Wisdom, Intelligence, and creativity synthesized, Cambridge, UK, Cambridge University Press.
- 5) -Wilson, R., Keil, F. (2001), The MIT Encyclopedia of the Cognitive Sciences, Cambridge (USA), The MIT Press.